

# مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلم  
الشرعية  
والدراسات  
الإسلامية

المجلد 17، العدد 1  
شوال 1441 هـ / يونيو 2020م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166



## الدلالة السياقية بين النظرية والتطبيق سورة يوسف أنموذجاً

سلامة بنت سلطان المهيري

جامعة جميرا - كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية

دبي - الإمارات العربية المتحدة

تاريخ القبول: 2017-02-07

تاريخ الاستلام: 2017-12-05

### ملخص البحث:

قمت في هذا البحث بدراسة أثر الدلالة السياقية في تفسير القرآن الكريم من خلال التطبيق في سورة يوسف، موضحة دورها الفعال في تفسير الآيات وتوضيح الإشكال والكشف عن أسرار التعبير في القرآن، فتناولت في المبحث الأول: دلالة السياق القرآني، فذكرت: تعريف الدلالة، وتعريف السياق القرآني وأهميته وأنواعه، وفي المبحث الثاني: سورة يوسف، فذكرت: بين يدي السورة ومقاصدها والسفر في عدم تكرارها في القرآن الكريم، وفي المبحث الثالث: الدلالة السياقية في سورة يوسف، فذكرت: دلالة السياق العام للقرآن، وسياق السورة، وسياق النص والآية، ثم ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات.

**الكلمات الدالة:** الدلالة، السياق القرآني، سورة يوسف.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، منزل الكتاب العظيم، المعجزة الخالدة، المتفرد ببلاغة البيان، وأنفع الأحكام، والصلاة والسلام على محمد نبينا المختار، مبلغ القرآن، وأفصح الأنام، وعلى أصحابه الأخيار، وأتباعه الأطهار الأتقياء، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

فإن للدلالة أهمية عظمى في شتى الميادين ومجالات الحياة الدينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وغير ذلك؛ وأهمية الدلالة اللغوية تبقى موضوعاً أساسياً في كل منها؛ لأن الهدف الرئيس من الكلمات هو الإفهام عن طريق الألفاظ المعبرة، الواضحة المعنى، فلا يستطيع أحد أن ينكر قيمة المعنى بالنسبة للغة، ومن هذا الباب كانت لعلماء التفسير واللغة عناية كبيرة بجانب الدلالة.

فالقرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وفهّم معانيه، ومعرفة أحكامه، وسبر أغواره، كل ذلك متوقف على معرفة مدلولات ألفاظه، مما يستدعي صرف المرء في سبيل ذلك كثيراً من جهده ووقته، وذلك لما كان إعجاز القرآن في نظمه ومعانيه، احتاجت ألفاظه من استخراج معانيها إلى زيادة التأمل لها، وفضل الروية فيها، ولا يقتصر فيها على أوائل البديهة، ولا يقتنع فيها بمبادئ الفكرة، ليصل بمبالغة الاجتهاد وإمعان النظر إلى جميع ما تضمنته ألفاظه من المعاني واحتملته من التأويل؛ لأن للكلام الجامع وجوهاً، قد تظهر تارة وتغض أخرى<sup>(1)</sup>.

وعند التأمل الدقيق في النظم القرآني نجد أنه اشتمل على أنواع كثيرة من الدلالات منها؛ الدلالة المعجمية، والاجتماعية، والصوتية، والصرفية، والنحوية، والبيانية، والسياقية، والنفسية، ونظراً لأهمية الجانب الدلالي للنظم القرآني ومراعاة لشروط البحث؛ فقد اقتصرنا على دراسة الدلالة السياقية بين يدي سورة يوسف عليه الصلاة والسلام أنموذجاً، لإبراز منهج صحيح في تفسير كلام الله تعالى وفهمه وتدبره، واستخراج كنوزه القيمة وحكمه النافعة، واستنباط أحكامه الرشيدة، لاسيما من خلال دراسة تطبيقية تبرز جوانب الموضوع، واخترت سورة يوسف -في حين أن كل سور القرآن عظيمة- لما تحتويه من أصول اعتقادية، وأحكام شرعية، دروس وعبر تربوية واجتماعية، وهي المقاصد الكبرى للقرآن الكريم، «إذ القرآن توحيد وأحكام ووعظ»<sup>(2)</sup>.

(1) علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، أبو الحسن الماوردي (ت: 450هـ)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م) ط1، ج1، ص: 33-34.

(2) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الله شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)،

واستخدمت في هذا البحث المنهج الوصفي لأبين أسرار ودلالات السياق القرآني في التفسير، مستخدمة كتب البلاغة والنحو والتفسير وعلوم القرآن والمقاصد وغيرها من كتب العلم، وقمت بتخريج الأحاديث والآثار، والحكم على الأحاديث النبوية دون الآثار، ولقد تناولت البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: دلالة السياق القرآني، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الدلالة.

المطلب الثاني: تعريف السياق القرآني.

المطلب الثالث: أهمية السياق القرآني.

المطلب الرابع: أنواع السياق القرآني.

المبحث الثاني: سورة يوسف، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بين يدي سورة يوسف.

المطلب الثاني: أغراض سورة يوسف.

المطلب الثالث: السر في عدم تكرار قصة يوسف في القرآن.

المبحث الثالث: الدلالة السياقية في سورة يوسف، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: دلالة السياق العام للقرآن.

المطلب الثاني: دلالة سياق السورة.

المطلب الثالث: دلالة سياق النص.

المطلب الرابع: دلالة سياق الآية.

الخاتمة سجلت فيها أهم النتائج والتوصيات.

ولم أقف على دراسة سابقة تناولت دراسة الدلالة السياقية في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام وما يترتب على ذلك من بيان عظمة وإعجاز القرآن في ترابطه وبنائه

---

الجامع لأحكام القرآن، المحقق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384 هـ - 1964 م) ط2، ج1، ص:111.

وإحكامه، وإبراز منهج عظيم لدراسة القرآن العزيز وتفسيره.

وختاماً أسأل الله تعالى أن أكون أتقنت كتابة هذا الموضوع ووافقت الصواب في هذا الاجتهاد، وأن ينفعي الله به والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

## المبحث الأول: دلالة السياق القرآني:

### المطلب الأول: تعريف الدلالة:

الدلالة لغة: لقد تنوعت الآراء حول مفهوم الدلالة على النحو الآتي:

قال ابن فارس: «(دَلَّ) الدَّالُّ وَالسَّلَامُ أَضْلَانٌ: أَحَدُهُمَا إِبَانَةُ الشَّيْءِ بِأَمَارَةٍ تَتَعَلَّمُهَا، وَالْآخَرُ اضْطِرَابٌ فِي الشَّيْءِ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: دَلَّلْتُ فَلَانًا عَلَى الطَّرِيقِ. وَالدَّلِيلُ: الْأَمَارَةُ فِي الشَّيْءِ. وَهُوَ بَيْنَ الدَّلَالَةِ وَالذَّلَالَةِ. وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَوْلُهُمْ: تَدَلَّلَ الشَّيْءُ، إِذَا اضْطَرَبَ»<sup>(1)</sup>.

وفي الاستعمال اللغوي القرآني يقول الراغب: «الدلالة: ما يتوصل به إلى معرفة الشيء، كدلالة الألفاظ على المعنى، ودلالة الإشارات، والرموز، والكتابة، والعقود في الحساب، وسواء كان ذلك بقصد ممن يجعله دلالة، أو لم يكن بقصد... يسمى الدال والدليل دلالة، كتسمية الشيء بمصدره»<sup>(2)</sup>. ذكر المعنى اللغوي والاصطلاحي للدلالة وذكر عناصرها.

وقال الزمخشري: «دلّه على الطريق، وهو دليل المفازة وهم أدلاؤها، وأدلت الطريق: اهتديت إليه. ومن المجاز: «الدال على الخير كفاعله». ودلّه على الصراط المستقيم»<sup>(3)</sup>، أي أرشده الخير، تشمل الخير المحسوس والمعنوي، فتغيرت الدلالة من الدلالة على الخير في الطريق إلى الخير في الألفاظ.

وزاد ابن منظور: «دل: أدلّ عليه وتدلّل: انبسط. ودلّ فلان إذا هدى. والدلّ قريب المَعْنَى مِنَ الْهَدْيِ، وَهُمَا مِنَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ فِي الْهَيْئَةِ وَالْمَنْظَرِ وَالشَّمَائِلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»<sup>(4)</sup>.

(1) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، ج: 2، ص: 259.

(2) الحسين بن محمد، أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1412هـ) ط1، ص: 317.

(3) محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، المحقق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م) ط1، ج: 1، ص: 295.

(4) محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414هـ) ط3، ج: 11،

في ضوء ما تقدم نجد المعنى اللغوي يدور حول: الهداية والإرشاد أو العلم بالطريق ودلالة الناس إليه أو ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء، وهو الذي يعيننا في هذا البحث.

الدلالة اصطلاحاً:

عرفها الجرجاني بقوله: الدلالة: «هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول»<sup>(1)</sup>.

وعرفها الكفويّ بقوله: «الدلالة: كون الشيء بحيث يفيد الغير علماً إذا لم يكن في الغير مانع، كمزاحمة الوهم والغفلة بسبب الشواغل الجسمانية»<sup>(2)</sup>.

وعرفه أحمد مختار بقوله: «العلاقة بين الرمز والمعنى» أو «دراسة المعنى» أو «العلم الذي يدرس المعنى» أو «علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى». ويسمى علم المعنى، والسيمانتيك (علم الدلالة، أو علم المعنى)<sup>(3)</sup>.

ونلاحظ أن العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي ظاهرة، وهي أن الدلالة ما يتوصّل به إلى معرفة الشيء بالعلامات سواء أكانت العلامات لغوية أم غير لغوية.

### المطلب الثاني: تعريف السياق القرآني.

السياق لغة:

أصل كلمة «سياق» هي: سَوَاق، فُقلبت الواو ياءً لِكَسْرَةِ السَّيْنِ، وَهُمَا مَصْدَرَانِ مِنْ سَاقٍ يُسَوِّقُ<sup>(4)</sup>.

قال ابن فارس: «(سَوَّقَ) السَّيْنُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاجِدٌ، وَهُوَ حَدُّ الشَّيْءِ. يُقَالُ سَاقَهُ يُسَوِّقُهُ سَوَاقًا. وَالسَّيْقَةُ: مَا اسْتَيْقَ مِنَ الدَّوَابِّ. وَيُقَالُ سَفَقْتُ إِلَى أَمْرٍ أَتَيْتِي صَدَاقَهَا، وَأَسَفَقْتُهُ»

ص:247.

(1) علي بن محمد بن علي، الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م) ط1، ص:104.

(2) أيوب بن موسى، أبو البقاء الكفوي (ت: 1094هـ)، الكليات، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص:439.

(3) أحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت: 1424هـ)، علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب، 1998م) ط5، ص:11.

(4) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم، مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير الشيباني الجزري (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م)، ج:2، ص:424.

وَالسُّوقُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذَا، لِمَا يُسَاقُ إِلَيْهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»<sup>(1)</sup>.

وذكر الراغب الأصفهاني: «سَوْقُ الإِبِلِ: جلبها وطردها، يقال: سُقْتُه فأنسَاقُ، والسَّيْقَةُ: ما يُسَاقُ مِنَ الدَّوَابِّ. وسُقْتُ المهرَ إلى المرأة، وذلك أن مهورهم كانت الإبل»<sup>(2)</sup>.

بينما فصل ابن منظور وزاد فقال: «أنسَقتُ وتساوَقْتُ الإِبِلُ تساوُفاً إِذَا تَنَابَعَتْ وَكَذَلِكَ تَقَاوَدَتْ فِيهِ مُتَقَاوِدَةٌ وَمُتَسَاوِقَةٌ... يُقَالُ وَلَدْتُ فُلَانَةً ثَلَاثَةَ بَنِينَ عَلَى سَاقٍ وَاحِدَةٍ أَي بَعْضُهُمْ عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَارِيَةٌ»<sup>(3)</sup>.

وثبت عن الزمخشري: «تساوقت الإبل: تتابعت. وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و«إليك يساق الحديث» وهذا الكلام مساقاة إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده»<sup>(4)</sup>.

فيما سبق نجد أن أغلب هذه التعريفات والاستعمالات تدور على معنى التتابع والتوالي والاتصال والتسلسل والسرد، وسياق الكلام من تواليه وتتابعه واتصاله وتسلسله وسرده.

السياق اصطلاحاً:

يعرف السياق عموماً بأنه: «تتابع الكلام وتساقوه وتقاوده».

يعرف السياق القرآني بأنه: «فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده»<sup>(5)</sup>.

وما قبل النص المفسر يسمى السياق، وهو: «يَدُلُّ عَلَى التَّقْدِيمِ»<sup>(6)</sup>، ويمكن تعريفه بأنه: «الكلام الذي يبين معنى ما بعده».

وما بعد النص المفسر يسمى اللحاق، وهو «يَدُلُّ عَلَى إِدْرَاكِ شَيْءٍ وَبُلُوغِهِ إِلَى

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج:3، ص:117.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: 436.

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج:10، ص:166 وما بعدها.

(4) محمود بن عمرو بن أحمد، أبو القاسم الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، المحقق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م) ط1، ج:1، ص:484.

(5) محمد عبد السلام أبو خزيم، دلالة السياق القرآني وأثرها في تفسير آيات الأحكام، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، 2005، عدد: 31، ص:4.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج:3، ص:129.

غَيْرِهِ»<sup>(1)</sup>، ويمكن تعريفه بأنه: «الكلام الذي يبين معنى ما قبله»<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا يكون السياق القرآني هو السياق الداخلي الذي يعني بالنظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم، أخذاً بالاعتبار ما قبلها وما بعدها في الآية، وقد تحتاج إلى الآيات السابقة واللاحقة.

الدلالة السياقية، حيث يشتمل التركيب اللغوي على مجموعة من العلاقات، فلكل كلمة علاقة بما قبلها وبما بعدها، فهي التي تستمد من ملاحظة علاقة الوحدات بما يجاورها<sup>(3)</sup>.

### المطلب الثالث: أهمية السياق القرآني.

السياق القرآني أصل من أصول علم التفسير، لا غنى للمفسر عنه، لما له من أثر ظاهر في فهم كلام الله تعالى، وبيان المعنى الصحيح في الآية، وبإهماله يضع المفسر قدمه على عتبات الزلل، وتوسم آرائه بالعلل.

وتظهر أهمية السياق القرآني في أمور<sup>(4)</sup>:

أولاً: أن السياق يعدُّ من قبيل تفسير القرآن بالقرآن:

السياق مرتبط حقيقة بالقرآن نفسه من حيث إنه تفسير للقرآن بالقرآن بل هو أعلى درجات تفسير القرآن بالقرآن إذا كان صريحاً؛ لأنه تفسير الآية بما تضمنته من الدلائل والقرائن وبحسب مناسبتها لما قبلها وبعدها هو السياق، بأن يكون في الكلام لبس وخفاء فيأتي بما يزيله ويفسره، إما بعده مباشرة أو في موضع آخر وارد مورد البيان له، ومن أمثله تفسير الهلوع في قوله تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً) بقوله بعده (إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً\* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) [المعارج: 19 - 21]، فهذا أبلغ أنواع التفسير، ولا قول لأحد معه<sup>(5)</sup>، وذلك يؤكد أهمية السياق القرآني، واعتباره أصلاً في التفسير.

(1) المصدر السابق، ج:5، ص:238.

(2) أبو خزيم، دلالة السياق القرآني وأثرها في تفسير آيات الأحكام، ص:4.

(3) عمر، علم الدلالة، ص:69.

(4) عبد الرحمن عبد الله سرور جرمان المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير (دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير)، إشراف: د. خالد بن عبد الله القرشي، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى: 1429هـ-2008م)، ص:75. وما بعدها.

(5) حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، (الرياض: دار القاسم، 1996م)، ج:1، ص:320.

### ثانياً: أنه أصل معتبر ظاهر في تفسير النبي صلى الله عليه وسلم:

من أعظم ما يدل على أهميته أنه وارد في تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم-، الذي هو الأصل الثاني من أصول تفسير القرآن الكريم.

فمن أمثلة اعتباره في تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما وردَ عن عائشة -رضي الله عنها- أنها سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- عن قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ) [المؤمنون: 60]، فقالت: هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: «لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون، ويصلون، ويتصدقون، وهم يخافون ألا يقبل منهم، (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون: 61]»<sup>(1)</sup>.

فقد بين النبي -صلى الله عليه وسلم- معنى الآية بسياقها وذلك لاستدلاله بلحاق الآية على المعنى المراد بقوله: (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) [المؤمنون 61].

### ثالثاً- أنه أصل معتبر ظاهر في تفسير الصحابة رضي الله عنهم:

مما يدل على أهمية السياق القرآني في تفسير كلام الله تعالى اعتباره عند الصحابة رضي الله عنهم كأصل من أصول التفسير، فالسياق يستمد أهميته بإعمال الصحابة له من أهمية تفسيرهم، إذ هو الأصل الثالث من أصول التفسير، بعد أن تطلبه من القرآن نفسه ثم من السنة النبوية.

ومن ذلك تفسير علي بن أبي طالب رضي الله عنه عندما سأله رجل قائلاً: «يا أمير المؤمنين، أرايت قول الله: (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)، وهم يقاتلوننا فيظهرون ويقتلون؟ قال له عليّ: ادُّنُه، ادُّنُه! ثم قال: (فإن الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً)، يوم القيامة»<sup>(2)</sup>.

فهنا نجد أن السائل حمل هذا الجزء من الآية على إطلاقه، ومن ثم استشكل مخالفة ما فهم للواقع، والسبب في ذلك أنه عزل هذا الجزء من الآية عن سياقه، فوقع في الخطأ، فاستدل عليّ بسياق الآية لإزالة الاستشكال، فوضح معنى الآية في ضوء سياقها، إذ الحديث عن يوم القيامة.

(1) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنون، ج:5، ص:236، رقم الحديث:3175. قال الشيخ الألباني: صحيح.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره، في تفسير سورة النساء عند قوله تعالى: (فإن الله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً (141))، ج:9، ص:327.

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م) ط1.

#### رابعاً: أن السياق أصل معتبر في التفسير عند العلماء:

يعتبر السياق عند العلماء والمفسرين أساساً في فهم الكلام، وأصلاً يحتكم إليه، وبخاصة في كلام الله تعالى الذي بني على أغراض معتبرة، ونظم متحد، وقد تظافرت وتواترت أقوال العلماء في تأكيد ذلك وتقديره.

قال مسلم بن يسار<sup>(1)</sup>: «إذا حدثت عن الله حديثاً فقف حتى تنتظر ما قبله وما بعده»<sup>(2)</sup>. وبيّن عز الدين بن عبد السلام أن السياق أصل معتبر عند العلماء: «السياق مرشد إلى تبيين الجملات، وترجيح المحتملات، وتقدير الواضحات، وكل ذلك بعرف الاستعمال، فكل صفة وقعت في سياق المدح كانت مدحاً، وكل صفة وقعت في سياق الذم كانت ذمماً»<sup>(3)</sup>.

وقال الشاطبي مبيناً كون السياق عمدة في فهم كلام الله تعالى: «فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده، ولا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض»<sup>(4)</sup>.

كان السياق عند شيخ الإسلام ابن تيمية هو الأصل العظيم في فهم الكتاب والسنة وبقية العلوم فقال: «ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه، وما يبين معناه من القرائن والدلالات، فهذا أصل عظيم مهم نافع، في باب فهم الكتاب والسنة، والاستدلال بهما مطلقاً، ونافع في معرفة الاستدلال والاعتراض والجواب، وطرد الدليل ونقضه.. وفي سائر أدلة

(1) هو أبو عبد الله مسلم بن يسار البصري، مولى بني أمية، وقيل: مولى بني تيم، القدوة، الفقيه، الزاهد، قال ابن عون: كان لا يفضل عليه أحد في زمانه، توفي سنة 100هـ وقيل: 101هـ.

محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ - 1985م) ط3، ج: 4، ص: 510 - 514.

(2) أخرجه أبو عبيد القاسم بن سلام في فضائل القرآن، باب: تأول القرآن بالرأي، وما في ذلك من الكراهة والتغليظ، ص 377.

القاسم بن سلام بن عبد الله، أبو عبيد الهروي البغدادي (ت: 224هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، 1415 هـ - 1995 م) ط1.

(3) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن، أبو محمد عز الدين السلمى الدمشقي الملقب بسلطان العلماء (ت: 660هـ)، الإمام في بيان أدلة الأحكام، المحقق: رضوان مختار بن غربية، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1407هـ - 1987م) ط1، ص: 159.

(4) إبراهيم بن موسى بن محمد، الشاطبي (ت: 790هـ)، الموافقات، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (القاهرة: دار ابن عفان، 1417هـ - 1997م) ط1، ج: 4، ص: 266.

الخلق<sup>(1)</sup>». وقال أيضاً: «فمن تدبر القرآن، وتدبر ما قبل الآية وما بعدها، وعرف مقصود القرآن، تبين له المراد، وعرف الهدى والرسالة، وعرف السداد من الانحراف والاعوجاج، وأما تفسيره بمجرد ما يحتمله اللفظ المجرد عن سائر ما يبين معناه، فهذا منشأ الغلط من الغالطين»<sup>(2)</sup>.

خامساً: أن السياق القرآني هو المعتبر في حل الخلاف والإشكال والتشابه اللفظي في الآيات، وهو المعين على فهم المراد وأسرار التعبير في الآية.

يعتبر السياق من أعظم القرائن في الترجيح، وحل المشكلات والمتشابه من الآيات، «وما يعين على معرفة المعنى عند الإشكال دلالة السياق: فإنها ترشد إلى تبيين المجل، والقطع بعدم احتمال غير المراد»<sup>(3)</sup>.

وقال ابن جزري: «من أوجه الترجيح: أن يشهد بصحة القول سياق الكلام، ويدل عليه ما قبله وما بعده»<sup>(4)</sup>.

وهو أيضاً المعين على فهم المراد، والكاشف لأسرار التعبير في الآيات إذ إن التعبير في الآية وارد على حسب السياق والغرض فيها، «فالنظر لسياق الآيات، مع العلم بأحوال الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله -أي القرآن - من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه»<sup>(5)</sup>.

وبهذا يظهر لنا عناية الرسول -صلى الله عليه وسلم- والصحابه رضي الله عنهم والسلف الصالح وعلماء التفسير بالسياق القرآني، واتخاذهم له كمنهج في تفسير كلام الله تعالى، وأن من يهمله يقع في الخطأ والزلل ويجانب الصواب.

(1) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تقي الدين أبو العباس الحراني (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ-1995م)، ج:6، ص:18.

(2) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج:15، ص:94.

(3) محمد بن عبد الله بن بهادر، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376 هـ - 1957 م) ط1، ج:2، ص:200.

(4) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، أبو القاسم ابن جزري الكلبى الغرناطي (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، المحقق: د. عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416 هـ) ط1، ج:1، ص:19م.

(5) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، السعدي (ت: 1376هـ)، مقدمة تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م) ط1، ص:30.

### المطلب الرابع: أنواع السياق القرآني:

السياق القرآني يختلف عن أي سياق آخر، وذلك أنه مكون من أربعة دوائر من السياق بعضها داخل في بعض ومبني عليه. وهذا من أعظم ما يتميز به القرآن العظيم، بل هو من مظاهر إعجازه وبلاغته. وذلك أنه ينقسم إلى أربعة أنواع: (1)

النوع الأول: السياق العام للقرآن: المراد بهذا النوع من السياق القرآني، مقاصد القرآن الأساسية، والمعاني الكلية التي تسمى بالكليات في القرآن، والأساليب المطردة في القرآن التي تسمى بعبادات القرآن.

النوع الثاني: سياق السورة، لكل سورة في القرآن غرض أو محور عام، يستخلص من سياقها العام، وتكون المقاطع ذات الأغراض الخاصة تتألف وتتناسب من أجل خدمة الغرض العام للسورة (2).

النوع الثالث: سياق النص أو الآيات أو المقطع، فالسورة القرآنية تتضمن نصوصاً ومقاطعاً من الآيات مترابطة المعاني لها أغراض محددة، وهذه الأغراض متناسبة، تتلاحم مع بعضها حتى تؤدي بمجموعها مقصد السورة (3).

النوع الرابع: سياق الآية، وفيه يتم تحديد المعنى المراد للمفردة القرآنية من بين معانيها المحتملة باعتبار السباق واللاحق في الآية القرآنية الواردة فيه، دون تجاوز ما سبقها أو لحقها من آيات (4).

فالسباق قد يقتصر على آية واحدة، وقد يضاف إلى مجموعة من الآيات التي تدور حول غرض أساسي واحد، وقد يكون له امتداد في السورة كلها، بعد أن يمتد إلى ما يسبقه ويلحقه، وقد يطلق على القرآن بأجمعه، فهذه دوائر متداخلة متكافئة حول إيضاح المعنى (5).

وهذه الأنواع الأربعة مؤلفة انتلافاً عجبياً فلا تجد بينها تعارضاً، بل إنها متكاملة تكاملاً، ينتج عنه معاني متعددة وأغراض متنوعة، وهذا أعلم سر كون القرآن محتملاً للوجوه الكثيرة والمعاني المتعددة، كما قال أبو الدرداء -رضي الله عنه-: «إنك لن تفقه كل

(1) المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص: 103. وما بعدها.

(2) المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص: 113.

(3) المرجع السابق، ص: 107.

(4) المرجع السابق، ص: 106.

(5) عبد الوهاب رشيد، أبو صافية الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، (عمان: دار عمار، 1409هـ)، ص: 88.

الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً كثيرة»<sup>(1)</sup>.

## المبحث الثاني: سورة يوسف:

### المطلب الأول: بين يدي سورة يوسف:

ووجه تسميتها ظاهر؛ لأنها قصت قصة نبيّ الله يوسف عليه الصلاة والسلام كلها، ولم تذكر قصته في غيرها. كلمة: (يوسف) وردت 27 مرة في القرآن الكريم، منها 25 مرة في سورة يوسف، وموضع بالأنعام، وموضع بغافر، وفي هذا الاسم تميز لها من بين السور المفتحة بحروف (الر)، وهي مكية، نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور<sup>(2)</sup>، ولم تذكر قصة نبي في القرآن بمثل ما ذكرت قصة يوسف- عليه السلام- هذه السورة من الإطناب، وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة آية باتفاق أصحاب العدد في الأمصار<sup>(3)</sup>.

سبب النزول: روى الواحدي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: «أنزل القرآن فتلاه رسول الله- صلى الله عليه وسلم- على أصحابه زماناً، فقالوا (أي المسلمون بمكة): يا رسول الله لو قصصت علينا، فأنزل الله: (الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون) [سورة يوسف: 1، 2] الآيات الثلاث»<sup>(4)</sup>. فنزلت مبسوطاً تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفوس بها، والإحاطة بطرفها، استخلاصاً لعبرها ودلالاتها.

### المطلب الثاني: أغراض سورة يوسف:

إن أهم أغراض سورة يوسف هو بيان قصة يوسف- عليه السلام- مع إخوته، وما لقيه في حياته، ثم كانت له العاقبة فيه على أتم الوجوه لما تدرع به من الصبر على شديد البلاء والتفويض لأمر الله جلّ وعلا، وفيها إثبات أن بعض المراني قد يكون إنباء بأمر

(1) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، كتاب أهل الكتابين، وصية عمرو بن العاص، ج: 11، ص: 255، رقم الحديث: 20473، وانظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج: 1، ص: 193.

(2) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، المحقق: غانم قدوري الحمد، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، 1414هـ - 1994م) ط1، ص: 136.

(3) المصدر السابق، ص: 167.

(4) علي بن أحمد بن محمد بن علي، أبو الحسن الواحدي النيسابوري الشافعي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام: دار الإصلاح، 1412 هـ - 1992 م) ط2، ص: 407.

أخرجها البزار في مسنده، ج: 3، ص: 352، رقم الحديث: 1153، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج: 10، ص: 219: (رواه أبو يعلى والبزار نحوه، وفيه الحسين بن عمرو العنقري، وثقه ابن حبان وضعفه غيره، وبقيّة رجاله رجال الصحيح).

مغيب، وذلك من أصول النبوات<sup>(1)</sup> عند قوله تعالى: (إذ قال يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكبا) [سورة يوسف: 4] الآيات، وفيها أن تعبير الرؤيا علم بهبه الله لمن يشاء من صالحى عباده، وفيها تحاسد القرابة بينهم، وفيها لطف الله بمن يصطفيه من عباده، وفيها العبرة بحسب العواقب، والوفاء، والأمانة، والصدق، والتوبة، وفيها سكنى إسرائيل وبنيه بأرض مصر، وفيها تسليية النبي -صلى الله عليه وسلم- بما لقيه يعقوب ويوسف- عليهما السلام- من الهم بالأذى، وفيها العبرة بصبر الأنبياء مثل يعقوب ويوسف- عليهم السلام- على البلوى، وكيف تكون لهم العاقبة، وفيها العبرة بهجرة قوم النبي صلى الله عليه وسلم إلى قريشا ينتقلون إلى المدينة مهاجرين تبعا لهجرة النبي -صلى الله عليه وسلم-، وفيها من عبر تاريخ الأمم والحضارة القديمة وقوانينها ونظام حكوماتها وعقوباتها وتجاريتها، واسترقاق الصبي اللقيط، واسترقاق السارق، وأحوال المساجين، ومراقبة المكاييل<sup>(2)</sup>.

وفيه إشارتها بشارة بأن المحسود يعان ويعلى إن عمل ما هو الأحرى به والأولى، ومن فوائد ذكرها التنبية على أن الحسد داء عظيم شديد التمكن في النفوس حتى أنه بعزم تمكنه وكثرة مكانه وتعدد كائنه ربما غلب أهل الصلاح إلا من بادر منهم بالتوبة داعي الفلاح، وخللها سبحانه ببليغ الحكم وختمها بما أنتجت من ثبوت أمر القرآن ونفي التهمة عن هذا النبي العظيم<sup>(3)</sup>.

وإن في هذه السورة أسلوبا خاصا من أساليب إعجاز القرآن وهو الإعجاز في أسلوب القصص الذي كان خاصة أهل مكة يعجبون مما يتلقونه منه من بين أقاصيص العجم والروم، فقد كان النضر بن الحارث وغيره يفتنون قريشا بأن ما يقوله القرآن في شأن الأمم هو أساطير الأولين اكتبها محمد -صلى الله عليه وسلم-<sup>(4)</sup>.

(1) عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة».

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، ج:9، ص:31، رقم الحديث: 6989.

(2) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ابن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984 هـ)، ج:12، ص:198، وما بعدها.

(3) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1404 - 1984)، ج:10، ص:2 - 3.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:12، ص:199.

### المطلب الثالث: السر في عدم تكرار قصة يوسف في القرآن:

إن الحكمة في عدم تكرير قصة يوسف وسوقها مساقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص تكون من وجوه<sup>(1)</sup>:

أولاً: أن فيها تشييب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتن بأبدع الناس جمالا، فناسب عدم تكرارها لما فيه من الإغضاء والستر.

ثانياً: أنها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة، بخلاف غيرها من القصص فإن مآلها إلى الوبال، كقصة إبليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم، فلما اختصت بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص.

ثالثاً: إنما كرر الله قصص الأنبياء وساق قصة يوسف مساقا واحدا إشارة إلى عجز العرب، كأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم: إن كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص.

رابعاً: سورة يوسف نزلت بسبب طلب الصحابة أن يقص عليهم، فنزلت مبسطة تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس بها والإحاطة بطرفيها.

خامساً: إن قصص الأنبياء إنما كررت لأن المقصود بها إفادة إهلاك من كذبوا رسلهم، والحاجة داعية إلى ذلك لتكرير تكذيب الكفار لرسول الله، فكلما كذبوا أنزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين، ولهذا قال تعالى في آيات: (فقد مضت سنت الأولين) [الأنفال:38] (ألم يروا كم أهلكننا من قبلهم من قرن) [الأنعام:6] وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك.

سادساً: إشارة إلى إعجاز القرآن الكريم في المجمل والمفصل، وفي حالتي الإيجاز والإطناب، فقد «ذكر الله أقاصيص الأنبياء في القرآن وكررها بمعنى واحد في وجوه مختلفة، بألفاظ متباينة على درجات البلاغة، وقد ذكر قصة يوسف ولم يكررها، فلم يقدر مخالف على معارضة ما تكرر، ولا على معارضة غير المتكرر، والإعجاز لمن تأمل»<sup>(2)</sup>.

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م)، ج:3، ص:231.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:9، ص:118.

### المبحث الثالث: الدلالة السياقية في سورة يوسف:

الدلالة السياقية: هي الدلالة التي تأتي من بيان المعنى من خلال تتابع المفردات والجمل والتراكيب القرآنية المترابطة<sup>(1)</sup>.

ويمكن أن نعرف السياق القرآني بأنه: «تتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية، لتبلغ غايتها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال»<sup>(2)</sup>.

وينقسم السياق القرآني إلى عدة أنواع: السياق العام للقرآن، و سياق السورة، و سياق المقطع، و سياق الآية<sup>(3)</sup>، و سنتناول هذه الأنواع لدراسة دلالة السياق في السورة.

#### المطلب الأول: دلالة السياق العام للقرآن:

المراد بهذا النوع من السياق القرآني، مقاصد القرآن الأساسية، والمعاني الكلية التي تسمى بالكليات في القرآن، والأساليب المطردة في القرآن التي تسمى بعبادات القرآن. وعلى هذا فيمكن تقسيم السياق العام للقرآن إلى وجوه:

#### الوجه الأول: مقاصد القرآن الأساسية.

القرآن مبني على أغراض ومقاصد أساسية، وهذه الأغراض والمقاصد معتبرة في تفسير كلام الله تعالى كله، بل يجب الاعتماد عليها في كل سورة وآية منه حسب ما يقتضي المقام فيها، ومقاصد القرآن ظاهرة فيه، وقد أجمل ابن عاشور مقاصد القرآن: الأول: إصلاح الاعتقاد، الثاني: تهذيب الأخلاق، الثالث: بيان التشريع، الرابع: سياسة الأمة وصلاحتها وحفظ نظامها، الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للناسي بصالح أحوالهم، السادس: التعليم بما يناسب حاله عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها، السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول<sup>(4)</sup>.

ونجد أن سياق سورة يوسف اعتنى بهذه المقاصد، وتظهر جلياً في آياته، ونبين ذلك من خلال الآتي:

(1) المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص:72.

(2) عبد الفتاح محمود المثني، نظرية السياق القرآني، (عمان: دار وائل، 2008م)، ص:15.

(3) المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير، ص:103. وما بعدها.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج:1، ص: 40 – 41.

## المقصد الأول: إصلاح الاعتقاد:

أن الله تعالى يرسخ عقيدة التوحيد على لسان يوسف عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39) مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (40)) (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) ثم فسر تلك الملة بقوله: (مَا كَانَ لَنَا) أي: ما ينبغي ولا يليق بنا (أَنْ نُشْرِكَ بِاللهِ مِنْ شَيْءٍ) بل نفرد الله بالتوحيد، ونخلص له الدين والعبادة. (ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ) أي: هذا من أفضل مننه وإحسانه وفضله علينا، وعلى من هداه الله كما هدانا، فإنه لا أفضل من منة الله على العباد بالإسلام والدين القويم، فمن قبله وانقاد له فهو حظه، وقد حصل له أكبر النعم وأجل الفضائل. (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ) فذلك تأتيهم المنة والإحسان، فلا يقبلونها ولا يقومون لله بحقه، وفي هذا من الترغيب للطريق التي هو عليها ما لا يخفى، فإن الفتيين لما تقرر عنده أنهما رأياه بعين التعظيم والإجلال -وأنه محسن معلم- ذكر لهما أن هذه الحالة التي أنا عليها، كلها من فضل الله وإحسانه، حيث منَّ عليَّ بترك الشرك واتباع ملة آبائه، فبهذا وصلت إلى ما رأيتم، فينبغي لكما أن تسلكا ما سلكت.

ثم صرح لهما بالدعوة، فقال: (يَا صَاحِبِي السَّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) أي: أرباب عاجزة ضعيفة لا تنفع ولا تضر، ولا تعطي ولا تمنع، وهي متفرقة ما بين أشجار وأحجار وملائكة وأموات، وغير ذلك من أنواع المعبودات التي يتخذها المشركون، أ تلك (خَيْرٌ أَمْ اللهُ) الذي له صفات الكمال، (الوَاحِدُ) في ذاته وصفاته وأفعاله فلا شريك له في شيء من ذلك. (الْقَهَّارُ) الذي انقادت الأشياء لقهره وسلطانه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن (ما من دابة إلا هو أخذ بناصيتها) ومن المعلوم أن من هذا شأنه ووصفه خير من الألهة المتفرقة التي هي مجرد أسماء، لا كمال لها ولا أفعال لديها. ولهذا قال: (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ) أي: كسوتموها أسماء، سميتموها آلهة، وهي لا شيء، ولا فيها من صفات الألوهية شيء، (مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ) بل أنزل الله السلطان بالنهي عن عبادتها وبيان بطلانها، وإذا لم ينزل الله بها سلطاناً، لم يكن طريق ولا وسيلة ولا دليل لها. لأن الحكم لله وحده، فهو الذي يأمر وينهى، ويشرع الشرائع، ويسن الأحكام، وهو الذي أمركم (أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) أي: المستقيم الموصل إلى كل خير، وما سواه من الأديان، فإنها غير مستقيمة، بل معوجة توصل إلى كل شر. (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) حقائق الأشياء، وإلا فإن الفرق بين عبادة الله وحده لا شريك له، وبين الشرك به، أظهر الأشياء وأبينها. ولكن لعدم العلم من

أكثر الناس بذلك، حصل منهم ما حصل من الشرك، فيوسف عليه السلام دعا صاحبي السجن لعبادة الله وحده، وإخلاص الدين له<sup>(1)</sup>.

### المقصد الثاني: تهذيب الأخلاق:

حيث دعا الله تعالى عباده في هذه الآيات إلى ترك الفواحش والمعاصي والالتزام بتقوى الله تعالى، وذكر لعباده مثالا يحتذى به في الأخلاق السامية والبعد عن الفاحشة في قوله تعالى: (وَرَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (23) وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)) هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً، لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة، لوقوع الفعل، فقدم محبة الله عليها، وأما محنته بإخوته، فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا أو كارها، وذلك أن يوسف عليه الصلاة والسلام بقي مكرما في بيت العزيز، وكان له من الجمال والكمال والبهاء ما أوجب ذلك، أن (رَأَوْتَهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ) أي: هو غلامها، وتحت تدبيرها، والمسكن واحد، يتيسر إيقاع الأمر المكروه من غير إشعار أحد، ولا إحساس بشر.

(و) زادت المصيبة، بأن (غَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) وصار المحل خاليا، وهما أمان من دخول أحد عليهما، بسبب تغليق الأبواب، وقد دعت إلى نفسها (وَقَالَتْ هَيْت لَكَ) أي: افعل الأمر المكروه وأقبل إليّ، ومع هذا فهو غريب، لا يحتشم مثله ما يحتشمه إذا كان في وطنه وبين معارفه، وهو أسير تحت يدها، وهي سيدها، وفيها من الجمال ما يدعو إلى ما هنالك، وهو شاب عذب، وقد توعدته، إن لم يفعل ما تأمره به بالسجن، أو العذاب الأليم.

فصبر عن معصية الله، مع وجود الداعي القوي فيه، لأنه قد هم فيها هما تركه الله، وقدم مراد الله على مراد النفس الأمارة بالسوء، ورأى من برهان ربه - وهو ما معه من العلم والإيمان، الموجب لتترك كل ما حرم الله - ما أوجب له البعد والانكفاف، عن هذه المعصية الكبيرة، و {قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ} أي: أعوذ بالله أن أفعل هذا الفعل القبيح، لأنه مما يسخط الله ويبعد منه، ولأنه خيانة في حق سيدي الذي أكرم مثواي.

فلا يليق بي أن أقابله في أهله بأفحج مقابلة، وهذا من أعظم الظلم، والظالم لا يفلح، والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما من الله عليه من برهان الإيمان

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 398.

الذي في قلبه، يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتتاب الزواجر، والجامع لذلك كله أن الله صرف عنه السوء والفحشاء، لأنه من عباده المخلصين له في عباداتهم، الذين أخلصهم الله واختارهم، واختصهم لنفسه، وأسدى عليهم من النعم، وصرف عنهم من المكاره ما كانوا به من خيار خلقه<sup>(1)</sup>.

### المقصد الثالث: بيان التشريع:

جاء القرآن الكريم بالأحكام الشرعية من الأوامر والنواهي التي نتعبد الله تعالى بالقيام بها من الأوامر، والانتهاز عنها من النواهي، ولقد جاء في سياق السورة تشريع أن المجرم والسارق يجب أن يقتص منه ويعاقب على جريمته، وذلك في قوله تعالى: (قَالُوا تَأَنَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ (73) قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ (74) قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (75))، (قَالُوا تَأَنَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ) بجميع أنواع المعاصي، (وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) فإن السرقة من أكبر أنواع الفساد في الأرض، وإنما أقسموا على علمهم أنهم ليسوا مفسدين ولا سارقين، لأنهم عرفوا أنهم سبروا من أحوالهم ما يدلهم على عفتهم وورعهم، وأن هذا الأمر لا يقع منهم بعلم من اتهموهم، وهذا أبلغ في نفي التهمة، من أن لو قالوا: «تالله لم نفسد في الأرض ولم نسرق» (قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ) أي: جزاء هذا الفعل (إِنْ كُنْتُمْ كَادِبِينَ) بأن كان معكم؟ (قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ) أي: الموجود في رحله (جَزَاؤُهُ) بأن يمتلكه صاحب السرقة، وكان هذا في دينهم أن السارق إذا ثبتت عليه السرقة كان ملكا لصاحب المال المسروق، ولهذا قالوا: (كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)<sup>(2)</sup>.

### المقصد الرابع: سياسة الأمة وصلاحها وحفظ نظامها:

ويتجلى هذا المقصد على لسان يوسف في قوله تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ (55)) طلب يوسف عليه السلام من الملك أن يجعله على حفظ خزائن الأرض وهي الأمكنة التي تخزن فيها الأموال والطعام، ليتوصل به إلى نشر العدل، ورفع الظلم ويتوسل به إلى دعاء أهل مصر إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأوثان، وفيه دليل على أنه يجوز لمن وثق من نفسه إذا دخل في أمر من أمور السلطان أن يرفع منار الحق ويهدم ما أمكنه من الباطل أن يطلب ذلك لنفسه، ويجوز له أن يصف نفسه بالأوصاف التي لها ترغيباً فيما يرومه وتنشيطاً لمن يخاطبه من الملوك بإلقاء مقاليد الأمور إليه وجعلها منوطاً به، فقال: (إِنِّي حَفِيظٌ) وهو الذي يحفظ الشيء؛ أي: إِنِّي حَفِيظٌ

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص:396.

(2) المرجع السابق، ص:402.

لما جعلته إليّ من حفظ الأموال لا أخرجها في غير مخرجها ولا أصرفها في غير مصارفها (عليم) بوجوه جمعها وتفريقها ومدخلها ومخرجها ومصالحها<sup>(1)</sup>.

### المقصد الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسي بصالح أحوالهم:

فقد اشتملت سورة يوسف على أحسن القصص قصة يوسف وأبيه وإخوته مشتملة على قصص وأخبار مختلفة، للعة والعبرة. كانت هذه السورة أحسن القصص لانفرادها عن سائرهما بما فيها من ذكر الأنبياء، والصالحين، والملائكة، والشياطين، والجن، والإنس، والأنعام، والطيور، وسير الملوك، والممالك، والتجار، والعلماء، والرجال، والنساء وكيدهن ومكرهن، مع ما فيها من ذكر التوحيد، والفقهاء، والسياسة، وحسن الملكة، والعبادة، وعند المقدرة، وحسن المعاشرة، والحيل، وتدبير المعاش، والمعاد، وحسن العاقبة، في العفة، والجهد، والخلاص من المرهوب إلى المرغوب، وذكر الحبيب والمحبوب، ومرأى السنين وتعبير الرؤيا، والعجائب التي تصلح للدين والدنيا<sup>(2)</sup>.

### المقصد السادس: التعليم بما يناسب حاله عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها:

ويتجلى هذا المقصد في قبول يعقوب لتوبة أبنائه في قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (97) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (98)) طلبوا منه عليه السلام الاستغفار، وناذوه بعنوان الأبوة تحريكا للعطف والشفقة وعللوا ذلك بقولهم: (إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) أي ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه ويستغفر له، وكأنهم كانوا على ثقة من عفوهِ ولذلك اقتصرُوا على طلب الاستغفار وأدرجوا ذلك في الاستغفار، (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)<sup>(3)</sup>.

### المقصد السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير:

قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (111)) ذكر الله جل وعلا في هذه الآية أن في أخبار المرسلين مع أممهم، وكيف نجى الله المؤمنين وأهلك

(1) محمد صديق خان بن حسن، أبو الطيب القنوجي (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412 هـ - 1992 م)، ج: 6، ص: 356 - 357.

(2) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان، أبو حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ) ط1، ج: 6، ص: 236.

(3) محمود بن عبد الله الحسيني، شهاب الدين الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المحقق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ) ط1، ج: 7، ص: 52.

الكافرين - عبرة لأولي الألباب، أي عظة لأهل العقول<sup>(1)</sup>، فيستبشرون بتأييد الله للمؤمنين ويحذرون من عاقبة الكافرين.

### المقصد الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول:

قوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ (102)) ذَلِكَ إشارة إلى ما تقدم من قصة يوسف، وهذه الآية تعريض لقريش وتنبيه على آية صدق محمد، وفي ضمن ذلك الطعن على مكذبيه<sup>(2)</sup>. والمعنى ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك إذ لا سبيل إلى معرفتك إياه سوى ذلك إذ عدم سماعك ذلك من الغير وعدم مطالعتك للكتب أمر لا يشك فيه المكذبون أيضا ولم تكن بين ظهرانيهم عند وقوع الأمر حتى تعرفه كما هو فتبلغه إليهم وفيه تهكم بالكفار فكانهم يشكون في ذلك فيدفع شكهم وفيه أيضا إيذان بأن ما ذكر من النبأ هو الحق المطابق للواقع وما ينقله أهل الكتاب ليس على ما هو عليه يعني أن مثل هذا التحقيق بلا وحي لا يتصور إلا بالحضور والمشاهدة وإذ ليس ذلك بالحضور فهو بالوحي<sup>(3)</sup>.

### الوجه الثاني: المعاني الكلية.

والمقصود بالمعاني الكلية هو ما يرد في القرآن من الألفاظ التي يطرد أو يغلب معناها في جميع القرآن، فيستعملها القرآن بمعنى واحد غالباً، وهذا ما يسمى بكليات القرآن أو كليات الألفاظ.

### من أمثلة الكليات في سورة يوسف:

كُلُّ (تأويل) ورد في القرآن فالمقصود به حقيقة الأمر وما يؤول إليه، وذلك في قوله تعالى: (وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (21))، وقوله: (يَأْتِيَتْ هَذَا تَأْوِيلَ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلِ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا (100)).

كُلُّ (سلطان) في القرآن بمعنى: الحجة أو نوع من الحجة كالملك والقهر والسلطة، وذلك في قوله تعالى: (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ (40)).

(1) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، 1415 هـ - 1995م)، ج: 2، ص: 220.

(2) عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، أبو محمد (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ) ط1، ج: 3، ص: 284.

(3) محمد بن محمد بن مصطفى، أبو السعود العمادي (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج: 4، ص: 309.

كُلُّ (عسى) من الله في القرآن متحققة الوقوع وهي منه يقين وليست ظناً، وذلك في قوله تعالى: (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا) (84).

### الوجه الثالث: الأساليب المطردة:

والمقصود بالأساليب المطردة هو ما يستعمله القرآن من الأساليب، ويطرد في القرآن كله، وهذا ما يسمى بعادات القرآن، وفي ذلك يقول الطاهر بن عاشور: «يحق على المفسر أن يتعرف عادات القرآن من نظمه وكلمه»<sup>(1)</sup>.

ومن أمثلة ذلك: كل الأسئلة المتعلقة بتوحيد الربوبية استفهامات تقرير، يراد منها أنهم إذا أقرروا رتب لهم التوبيخ والإنكار على ذلك الإقرار؛ لأن المقر بالربوبية يلزمه الإقرار بالألوهية ضرورة، نحو قوله تعالى: (أَرَبَابٌ مُتَّفَقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (39)، والآيات التي تثبت أسماء الله وصفاته نحو قوله تعالى: (فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (90)، {إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)}).

### المطلب الثاني: دلالة سياق السورة:

من أعظم دلالات الإعجاز في هذا القرآن العظيم، أنه بني على سور متفرقة لكنها منتظمة في بناء واحد محكم، وكل سورة منها وحدة متكاملة متناسقة، يجمعها غرض واحد يسمى بوحدة السورة أو سياقها، وفي ذلك ما قاله القرطبي في معرض تعداد وجوه الإعجاز القرآني: «ومنها: التناسب في جميع ما تضمنه ظاهراً وباطناً من غير اختلاف، قال تعالى: (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا) [النساء:82]»<sup>(2)</sup>.

ووحدة السورة أو سياقها العام هو الذي يطلع القارئ على مضمون السورة كلها، ولو تدبر القارئ وتفحص وتبصر في سورة واحدة لرأى قرآناً عجباً ذلك بما سيتجلى له من ترابط السورة وقوة بنائها وانتظامها في خيط واحد، وكيف لا يكون ذلك وهو كلام رب العالمين الذي أتقن كل شيء، ف«الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن، مترتبة على معرفة الغرض أو الأغراض التي سيقى لها السورة»<sup>(3)</sup>.

أما السياق العام لسورة يوسف و«مقصودها وصف الكتاب بالإبانة لكل ما يوجب الهدى لما ثبت فيما مضى، ويأتي في هذه السورة من تمام علم منزله غيباً وشهادة

(1) ابن عاشور، مقدمة التحرير والتنوير، ج:1، ص:124.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج:1، ص:75.

(3) البقاعي، نظم الدرر، ج:1، ص:18.

وشمول قدرته قولاً وفعلاً، وهذه القصة أنسب الأشياء لهذا المقصود»<sup>(1)</sup>.

وعند التأمل في سورة يوسف نرى عجباً من انتظام آياتها في تحقيق الإبانة للحق، ويتجلى ذلك في التفصيل الآتي<sup>(2)</sup>:

في أول سورة يوسف، يصف الله تعالى القرآن بـ «الكتاب المبين» (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ)، والمبين لغة من: أبان، أي أظهر وأوضح<sup>(3)</sup>، ووصف القرآن في مطلع سورة يوسف بـ (المبين) أمر في غاية الدقة ومنتهى البلاغة، وهو ما يطلق عليه براعة الاستهلال، وهو أن يذكر الإنسان في أول كلامه ما يشير إلى غرضه من الكلام ليكون ابتداء كلامه دالاً على انتهائه.

وقد جاء وصف الكتاب بـ (المبين) في مطلع سورة يوسف إشارة إلى أن قصة يوسف تقوم على مبدأ الإبانة، والإظهار، والكشف. وهذا معناه وجود أمر خفي غير ظاهر ولا مكشوف سيزول عنه الغموض ليبدو للعيان.

وسنعرض أحداث قصة سيدنا يوسف عليه السلام في مراحلها المختلفة ومواقفها المتباينة حتى نتبين مقصود الإبانة التي يقوم عليها السياق العام للسورة.

• يتفق المفسرون على أن سبب نزول سورة يوسف، هو طلب الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يقص عليهم، وهم يعلمون أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمي لا يقرأ ولا يكتب فمن أين له العلم بالقصص والأخبار. إذا فالأمر خفي عليه مستور عنه، وجاءت السورة كشفاً وتبياناً لما خفي على رسول الله (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْعَافِينَ) وفي قوله: (لمن العافلين) جاء التوكيد باللام ليبدل على تأكيد غياب هذا الأمر عن رسوله كلياً، وهنا عندما تأتي السورة بقصة يوسف على ما جاءت عليه من التفصيل والدقة فإن ذلك معناه أن هذا الكلام ليس من النبي وإنما هو وحى من الله (بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ) إذا فالكتاب المبين سيظهر ما خفي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ويقص عليه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام.

• تبدأ القصة بذكر الرؤيا على لسان يوسف (يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) والرؤيا غالباً ما يكون رمزاً وإشارة ودلالة،

(1) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (الرياض: مكتبة المعارف، 1408 هـ - 1987 م) ط1، ج:2، ص: 185.

(2) محمود ياسر الأقرع، الإعجاز البياني في سورة يوسف، <https://old.uqu.edu.sa/page/ar/140593>

(3) ابن منظور، لسان العرب، ج:13، ص:67.

والرمز أمر غامض خفي يحتاج إلى بيان وإظهار وكشف، وتأويل رؤيا يوسف يعني فك رموزها المستورة، وبيان مدلولاتها الخفية. ولذا جاء تأويل سيدنا يعقوب رؤيا ابنه على أنها النبوة إظهاراً وكشفاً لما جاء رمزاً غامضاً، إذ قال يعقوب (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)، إذاً أول يعقوب رؤيا ابنه يوسف على أنها النبوة، وأن ما جاء في الرؤيا من إشارات هو من علامات تلك النبوة.

وحذر يعقوب يوسف: (يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) فالله يعلم ما يدور في النفس البشرية (إذ قالوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحِبُّ إِلَيْنَا أُبَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) وعزموا على التخلص منع (وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) وشاءت حكمة الله تعالى أن يكون قرارهم فيما يفعلونه قائماً على مبدأ الإخفاء والستر ثم الإظهار والإبانة والكشف.

• في لحظة التغييب والإخفاء (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ) يطمئن الله يوسف بأن الأمر الذي يحاولون إخفاءه سوف يظهر ويكشف (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ويأتي الإظهار والإبانة بعد التغييب (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غُلَامٌ) إن ما أريد له أن يختفي ويستتر، كشفه الله تعالى وأبانه، وخرج يوسف من البئر.

• غير أن السيارة الذين وجدوا يوسف لم يحملوه بشكل ظاهر علني، مخافة أن يطالب به أحد من ذويه إن كان حراً، أو يدعي ملكيته سيّد إن كان عبداً، لذا (أَسْرَوْهُ بِضَاعَةً)، أي أنهم قاموا بإخفائه بنية بيعه، وهذا إخفاء وستر، سيبيعه كشف وإبانة حين يصلون إلى مصر ويبيعونه.

• ولما بلغ يوسف عليه الصلاة والسلام أشده، تراوده امرأة العزيز، وتغريه بارتكاب الفاحشة، والأمر يتطلب الإخفاء والستر (وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ)، ولما أبى يوسف عليه الصلاة والسلام النزول عند رغبتها، وكبر عندها ذلك، كان أول ما فعله يوسف وكذلك امرأة العزيز هو الاتجاه إلى الأبواب المغلقة، يوسف ليفتحها وامرأة العزيز لعدم تمكينه من ذلك، (وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ)، فالباب الذي أغلق على أنه وسيلة من وسائل الإخفاء والستر، هو الآن أداة من أدوات الإظهار والكشف.

• اتهمت امرأة العزيز يوسف بأنه أراد بها الفاحشة، وأرادت بذلك ستر الحقيقة وتغيبها، لكن وجود شاهد من أهلها واقتراحه أن يُنظر في القميص هل قد من قبل فتكون امرأة العزيز صادقة أم من دبر فتكون من الكاذبين، هذا الشاهد كان

أداة الكشف والإظهار التي أبانت براءة يوسف وعفته، عندما وجدوا أن القميص قد من قبل.

ولما شاع الخبر بين الناس، ووصل إلى امرأة العزيز أن نسوة في المدينة يتحدثن عنها ويلمنها على مرادتها فتاها، أرادت أن تكيد لهن وتطلعهن على حسن يوسف وجماله حتى لا يلمنها، فاختارت أن تخفيه عن نواظرهن ثم تظهره وتبينه لهن، فأخفت يوسف عليه الصلاة والسلام (وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ) وهذه إبانة بعد إخفاء، وبها بينت امرأة العزيز للنسوة ما كان خافياً عليهن من سبب مرادة يوسف عن نفسه وهو ما امتاز به من حسن وجمال فاق جمال البشر.

ثم يدخل يوسف السجن، وتعرض لنا القصة قضية الرؤيا هنا من الفتيان ومن الملك، والرؤيا رمز ودلالة، وتأويل الرؤيا كشف وإظهار وإبانة.

ثم إن دخول يوسف السجن (تغيب وإخفاء) ثم خروجه منه (إظهار وإبانة)، لكن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يكن ليرضى أن يخرج من السجن وما زال في قضية امرأة العزيز والنسوة اللواتي قطعن أيديهن لبس أو غموض، فطلب أن يعاد النظر في الأمر حتى يُعلن ما كان خافياً، ويظهر ما كان مستوراً، فلما سئلت النسوة عن الأمر (قُلْنَ حَاشَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ) وأما امرأة العزيز فقد قالت: (الآن حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا رَأَوْتُهُ عَنِ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) وححص تعني بيان الحق بعد كتمان<sup>(1)</sup>، فظهر وانكشف بعد خفاء.

ويجعل الملك يوسف على خزائن الأرض، ويأتي إليه إخوته ليكتالوا في السنوات المجدية (فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ) وهكذا خفيت شخصية يوسف على إخوته ولم يعرفوه، وهذا الإخفاء سيبينه بيان في نهاية الأمر حين يكشف يوسف عن شخصيته (قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ \* قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا).

موقف آخر تبدو فيه قضية الإخفاء والإبانة واضحة جلية، وذلك حين أراد يوسف أن يستبقي أخاه (بنيامين) لديه في مصر، حتى يذهب إخوته ويحضرُوا أباهم معهم، فعمد يوسف إلى الصواع (وهو ما يُكال به) فجعله في رحل أخيه ثم نادى منادٍ في العير (إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ولما فتشت الرِّحَال استخرج الصواع من رحل أخيه بنيامين، فأبقاه معه بهذه الحجة. وهذا الإخفاء والستر ثم الإظهار والكشف.

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج:7، ص:16.

- حزن يعقوب عليه السلام حزناً شديداً، حين عاد أولاده من مصر دون (بنيامين) ويتذكر مصابه بيوسف، فيفقد بصره، وفاقد البصر تخفى عليه مظاهر الأشياء. لكن قميص يوسف الذي حُمل إلى سيدنا يعقوب من مصر، وألقي على وجهه يعيد إليه بصره الذي فقده، فإن الإبصار حضور لما غاب، وكشف لما سُتر، وإبانة لما أخفي.
- وتنتهي قصة يوسف بسجود أبويه وإخوته له، تأويلاً لرؤياه التي جاءت في بداية القصة، فالرؤيا التي بدأت رمزاً وإشارة ودلالة، وهي أمور خفية غامضة تعتمد الإيحاء، ها هي الآن تنكشف وتظهر لا تأويلاً لفظياً مثلما فعل يعقوب أول القصة، وإنما فعلاً حقيقياً وواقعاً ملموساً، ليقول يوسف في نهاية الأمر (يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا).

إذا فإن الأحداث كلها في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام تقوم على مبدأ الإظهار والإبانة في غاية الاتساق والترابط بين الآيات حول محورها العام.

### المطلب الثالث: سياق النص أو القصة:

سياق النص يأتي كجزء ووحدة من جملة السورة، يكون موضوعه واحداً وغرضه واحداً لكنه يتناسق ويتناسب مع وحدة السورة العام.

ومن أمثلة ذلك: في تفسير قوله تعالى: (وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) [يوسف:53]: «تقول المرأة: ولست أبرئ نفسي، فإن النفس تتحدث وتتمنى؛ ولهذا راودته لأنها أمارة بالسوء، (إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي) أي: إلا من عصمه الله تعالى، (إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) وهذا القول هو الأشهر والأليق والأنسب بسياق القصة ومعاني الكلام... وقد قيل: إن ذلك من كلام يوسف، عليه السلام، من قوله: (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ) في زوجته (بِالْغَيْبِ) الأيتين أي: إنما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي وليعلم العزيز (أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ) في زوجته (بِالْغَيْبِ) (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ.. وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ)... والقول الأول أقوى وأظهر؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف، عليه السلام، عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك»<sup>(1)</sup>.

(1) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، المحقق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م) 2، ج: 4، ص: 395.

### المطلب الرابع: دلالة سياق الآية:

كل آية في كتاب الله تعالى تحمل غرضاً مستقلاً، وكل آية لها غرض قد تشترك فيه مع سابقتها أو لا حقتها لكنها تختص بجانب منه، وقد تناول المفسرون هذا النوع كثيراً في بيانهم لتفسير كلام الله والترجيح بين المعاني فيه، ومن على الأمثلة في ذلك:

قوله تعالى على لسان يعقوب عليه الصلاة والسلام عندما وقعت عليه المصيبة يفقد يوسف فقال: ( وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18)) بَلْ زِينَتٌ أَوْ سَهْلَةٌ وَهَوْنَةٌ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ السَّيئةُ أَمْراً منكراً غير ما تصفون وتذكرون، فسأصبر صبراً جميلاً على هذا الأمر الذي اتفقتم عليه، وأستعين بالله حتى يفرج الكرب بعونه ولطفه، فالصبر الجميل أولى بي، والله المستعان على ما تذكرون من الكذب، وهو المعين على شر ما تصفون من الحدث الأليم<sup>(1)</sup>، فالصبر هو الحل الأمثل والمناسب للمصيبة.

وقوله تعالى: ( وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (100)) لما ذكر تعالى في الآيات مظاهر عنايته بيوسف عليه الصلاة والسلام وتقدير الله تعالى له كل خير منه الظهور من السجن والتقاءه بوالده وإخوته ناسب أن يختم الآية بقوله تعالى: ( إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ ) أي إذا أراد أمراً قيض له أسباباً وقدره ويسره، يوصل بره وإحسانه إلى العبد من حيث لا يشعر، ويوصله إلى المنازل الرفيعة من أمور يكرهها، (إنه هو العليم) بمصالح عباده، الذي يعلم ظواهر الأمور وبواطنها، وسرائر العباد وضمائرهم، (الحكيم) في أقواله وأفعاله، وقضائه وقدره، وما يختاره ويريده، وفي وضعه الأشياء مواضعها، وسوقه الأمور إلى أوقاتها المقدرة لها<sup>(2)</sup>.

كانت هذه بعض دلالة السياق القرآني في سورة يوسف، وهي بمجموعها تنبئ عن عظمة القرآن في ترابطه وبنائه وإحكامه، وتطلعك على منهج عظيم لدراسة القرآن العظيم وتفسيره.

(1) وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ) ط3، ج:12، ص:223.

(2) الزحيلي، التفسير المنير، ج:13، ص:71. السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص:405.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين،  
ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد برز لنا من خلال البحث أهمية الدلالة السياقية في تفسير كلام القرآن العظيم،  
أن السياق القرآني هو المعتبر في حل الخلاف والإشكال والتشابه اللفظي في الآيات،  
وهو المعين على فهم المراد وأسرار التعبير في الآية، والبعد عن الانحراف والخطأ في  
التفسير، والكشف عن المقاصد القرآنية، إلى جانب ما لها من دور بارز في بيان إعجاز  
القرآن الكريم وبلاغته في ترابط السابق باللاحق، وتناسق مفرداته وآياته ومقاطعته وسوره،  
وأن كلماته منفردة أو مترابطة تتدفق بالدلالة على صلاحيتها لكل زمان ومكان، ملبية  
بقضاء حاجات البشرية بما تنبض به من أصول وأحكام وآداب ودروس وعظات وعبر في  
سائر نواحي الحياة الإنسانية.

وأوصي الباحثين من طلاب العلم بالاعتناء بالأبحاث التطبيقية للدلالة السياقية في باقي  
سور القرآن الكريم، لإثراء المكتبة القرآنية بمنهج جديد في تفسير القرآن الكريم، له دور  
بارز في بيان إعجاز القرآن الكريم في جوانب عديدة، وإبراز هدايات القرآن الكريم التي  
تبين سبيل الرشاد والصلاح للسالكين، والاستعانة بها لنيل السعادة في الدارين.

هذا، وأسأل الله العظيم أن يجعل القرآن الكريم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء  
أفهامنا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

## قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن جزي الكلبى الغرناطى (ت: 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم، 1416 هـ) ط1.
2. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ) ط1.
3. أبو البقاء الكفوي (ت: 1094هـ)، الكليات، المحقق: عدنان درويش ومحمد المصري، (بيروت: مؤسسة الرسالة).
4. أبو الحسن الماوردي (ت: 450هـ)، النكت والعيون، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، 2012م) ط1.
5. أبو الحسن الهيثمي (ت: 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، (القاهرة: مكتبة القدسي، 1414 هـ - 1994م).
6. أبو الحسن الواحدي (ت: 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (الدمام: دار الإصلاح، 1412 هـ - 1992 م) ط2.
7. أبو السعود العمادي (ت: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).
8. أبو الفداء ابن كثير (ت: 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ - 1999 م) ط2.
9. أبو الفضل ابن منظور (ت: 711هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414 هـ) ط3.
10. أبو القاسم الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم، بيروت: الدار الشامية، 1412 هـ) ط1.
11. أبو القاسم الزمخشري (ت: 538هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998 م) ط1.
12. أبو بكر الصنعاني (ت: 211هـ)، المصنف، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، (الهند: المجلس العلمي، 1403هـ) ط2.
31. أبو حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ) ط1.
14. أبو عبد الله البخاري (ت: 256هـ)، الأدب المفرد، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1409 - 1989)، ط3.
51. أبو عبد الله الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985م)، ط3.
16. أبو عبد الله القرطبي (ت: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384 هـ - 1964 م)، ط2.
17. أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، 1376 هـ - 1957 م)، ط1.
18. أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، البيان في عدّ أي القرآن، تحقيق: غانم قدوري الحمد، (الكويت: مركز المخطوطات والتراث، 1414 هـ - 1994م)، ط1.

19. أبو عيسى الترمذي، (ت: 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ - 1975 م)، ط2.
20. أبو محمد عز الدين سلطان العلماء (ت: 660هـ)، الإمام في بيان أدلة الأحكام، تحقيق: رضوان مختار بن غريبة، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 1407 هـ - 1987 م)، ط1.
21. أحمد بن فارس (ت: 395هـ)، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (بيروت: دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م).
22. أحمد مختار عمر، (ت: 1424هـ)، علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب، 1998 م)، ط5.
23. البزار (ت: 292هـ)، مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2009 م)، ط1.
24. البقاعي (ت: 885هـ)، مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور، (الرياض: مكتبة المعارف، 1408 هـ - 1987 م)، ط1.
25. البقاعي (ت: 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1404 - 1984).
26. تقي الدين أبو العباس ابن تيمية الحراني (ت: 728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 هـ - 1995 م).
27. الجرجاني (ت: 816هـ)، التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403 هـ - 1983 م)، ط1.
28. جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ - 1974 م).
29. حسين بن علي بن حسين الحربي، قواعد الترجيح عند المفسرين، (الرياض: دار القاسم، 1996 م).
30. الشاطبي (ت: 790هـ)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (القاهرة: دار ابن عفان، 1417 هـ - 1997 م)، ط1.
31. شمس الدين الداودي (ت: 945هـ)، طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403 هـ - 1983 م).
32. شهاب الدين الألوسي (ت: 1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ)، ط1.
33. عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: 1376هـ)، مقدمة تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، ط1.
34. عبد الفتاح محمود المثني، نظرية السياق القرآني، (عمان: دار وائل، 2008 م).
35. عبد الوهاب رشيد الحارثي، دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم، (عمان: دار عمار، 1409 هـ).
36. القاسم بن سلام (ت: 224هـ)، فضائل القرآن، تحقيق: مروان العطية، ومحسن خرابية، ووفاء تقي الدين، (دمشق، بيروت: دار ابن كثير، 1415 هـ - 1995 م)، ط1.
37. مجد الدين ابن الأثير (ت: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399 هـ - 1979 م).
38. محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: 1393 هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (بيروت: دار الفكر، 1415 هـ - 1995 م).

93. محمد الطاهر بن محمد، ابن عاشور (ت: 1393هـ)، التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ).
04. محمد بن جرير الطبري (ت: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م)، ط1.
14. محمد صديق القنوجي (ت: 1307هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن، (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412 هـ - 1992م).
24. وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ)، ط3.

#### الأبحاث العلمية:

43. محمد عبد السلام أبو خزيم، دلالة السياق القرآني وأثرها في تفسير آيات الأحكام، مجلة بحوث كلية الآداب جامعة المنوفية، 2005، عدد: 31.

#### الرسائل الجامعية:

44. عبد الرحمن عبد الله سرور المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير (دراسة نظرية وتطبيقية من خلال تفسير ابن كثير)، إشراف: د. خالد بن عبد الله القرشي، رسالة ماجستير، (جامعة أم القرى: 1429هـ - 2008م).

#### المواقع الإلكترونية:

45. محمود ياسر الأفرع، الإعجاز البياني في سورة يوسف، <https://old.uqu.edu.sa/page/ar/140593>

#### Transliteration Arabic References:

#### الترجمة الحرفية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

1. Ibn Jizai Alkalby Alghirnaty (t: 741 h), at-tasheel li'uloum altanzeel, tahqeeq: Abdallah Alkhalidy, (bairout: sharikat dar al'arqam, 1416 h), t. 1.
2. Ibn Atiah Al'andalusy, Abu Muhammad (t: 542 h), Almuhammad alwajeez fi tafseer alkitab al'azeez, tahqeeq: Abdes-salam Abdesh-shafi (bairout: dar alkitub al'ilmiah, 1422 h). t. 1.
3. Abu Albaqaa' Alkafawi (t: 1094 h), alkullyyat, almuhaqqiq: Adnan Darwish wa Muhamad Almisry (bairout: mu'assasat alrisalah).
4. Abu Alhassan Almawardiyy (t: 450 h), alnukat wa al'uyoun, almuhaqqiq: Alsayed bin Abd Almaqsoud bin Abd Alrahim (bairout: dar alkitub al'ilmiah, 2012 m), t. 1..
5. Abu Alhassan Alhaithamy (t: 807 h), majm'ae alzawa'ed wa manb'a alfawa'id, almuhaqqiq: Husam Alden Alqudsy, (alqahirah: maktabat alqudsy, 1414 h - 1994 m).
6. Abu Alhassan Alwahidy (t: 468 h) Asbaab nuzoul alqur'an, tahqeeq: Esam bin Abd Almuhsin Alhamidan (aldammam: dar al'islah, 1412 h-1992 m), t. 2.
7. Abu Alsu'oud Al'imadiyy (t: 982 h), 'Irshaad al'aql alsalim 'ilaa mazaya alkitab alkareem, (bairout: dar 'ihyaa' at-turath al'araby).

8. Abu Alfidaa' Ibn Kather (t. 774 h), tafsir alqur'an al'azeem, tahqeeq: Samy bin Muhamad Salamah, (alryad: dar taibah lilmnashr waltawzi'e, 1420 h - 1999 m). t. 2.
9. Abu Alfadl Ibn Manthour (t: 711 h), lisan al'arab, (bairouut: dar sadar, 1414 h), t.3.
10. Abu Alqasim Ar-raghib Al'asfahany (t: 502 h), almufradat fi ghareb alqur'an, tahqeeq: Safwan Adnan Aldawoudy (Dimashq: dar alqalam, bairout: aldar alshamiah. 1412 h) t. 1.
11. Abu Alqasim Alzamakshary (t: 538 h), 'asas albalaghah, tahqeeq: Muhamad Basil 'Uyoun As-soud, (bairout: dar alkutub al'ilmiah, 1419 h - 1998 m), t. 1.
12. Abu Bakr Alsanaany (t: 211 h), almusannaf, tahqeeq: Habib Alrahman al'a'athamy, (Alhind: almajlis al'ilmiy, 1403 h), t. 2.
13. Abu Haiyan Atheeruddeen Al'andalusy (t: 745 h), albahar almuhit fi altafsir, tahqeeq: Sidqy Muhammad Jamil, (bairout: dar alfikr, 1420 h), t. 1.
14. Abu Abd Allah Albukhary (t: 256 h), Al'adab almufrad, tahqeeq: Muhamad Fuad Abd Albaqy, (bairout: dar albasha'ir al'islamiah, 1409 - 1989), t. 3.
15. Abu Abd Allah Aldhahaby (t: 748 h), siyar 'a'alam alnubalaa', tahqeeq: majmu'ah min almuhaqqiqeen bi'ishraf Shu'aib Al'arna'out, (bairout: mu'assasat alrisalah 1405 h - 1985 m), t. 3.
16. Abu Abd Allah Alqurtuby (t: 671 h), aljam'e li'ahkam alqur'an, Ahmad Albaradduny, wa Ibrahim Atfesh, (alqahirah: dar alkitab almisry, 1384 h-1964 m). t. 2.
17. Abu Abd Allah Badruddeen Alzarkashy (t: 794 h) alburhan fi 'uloum alqur'an, tahqeeq: Muhamad Abu Alfadl Ibrahim (misr: dar 'ihya' alkutub al'arabiah). Essaa Albaby Alhalaby wa shurkaw'uh, 1376 h - 1957 m), t. 1.
18. Abu Amr Ad-daany (t: 444 h), albayan fi 'add 'aay alqur'an: Ghanim Qaddury Alhamad, (alkuwait: markaz almakhtutat walturath, 1414 h - 1994 m), t. 1.
19. Abu Essaa Alttirmidhy (t: 279 h), sunan Alttirmidhy, tahqeeq: Ahmad Muhamad Shakir, Muhamad Fuad Abd Albaqi wa'ibrahim eutwat eiwad , (msr: sharikat almaktabat walsahafat , Mustafaa Albaby Alhalaby, 1395 h - 1975 m), t. 2.
20. Abu Muhamad Ezzuddeen. sultan al'ulamaa' (t: 660 h), al'imam fi bayan 'adillat al'ahkam, tahqeeq: Ridwan Mukhtar bin Gharbia (bairout: dar albasha'ir al'islamiah, 1407 h - 1987 m), t. 1.
21. Ahmad bin Faris (t: 395 h), maqayis allughah, tahqeeq: Abdus-salam Muhammad Haroun (bairout: dar alfikr, 1399 h - 1979 m).
22. Ahmad Mukhtar Omar, (t: 1424 h), 'elm ad-dilalah, (alqahirah: 'alam alkutub, 1998 m), t. 5.
23. Albazzar (t: 292 h), musnad Albazzar, tahqeeq: Mahfouz Alrahman Aain Allah wa aakhareen, (almadeenah almunawarah: maktabat al'uloum walhikam, 2009 m), t.1.

24. Albiqa'ey (t: 885 h), masa'eid alnathar lil'ishraf 'alaa maqasid alsuwar, (alriyad: maktabat alma'arif, 1408 h - 1987 m), t . 1.
25. Albiqa'ey (t: 885 h), nathm aldurar fi tanasub al'aayaat walsuwar (alqahirah: dar alkitab al'islamy, 1404 - 1984).
26. Taqiyddeen Abu Al'abbas bin Taimiah Alharrany (t: 728 h), majmo'u alfataawaa, tahqeeq: Abdelrahman bin Muhamad bin Qasim (almadeenah almunawwarah: majm'a almalik Fahd litiba'at almushaf ash-shareef), 1416 h - 1995 m).
27. Aljurjany (t: 816 h), alt'arifaf, tahqeeq: jama'ah min al'ulama', (bairout: dar alkutub al'ilmiah, 1403 h - 1983 m), t. 1.
28. Jalaluddeen Alsuyout (t: 911 h) al'itqan fi 'ulum alqur'an, tahqeeq: Muhammad Abu Alfadl Ibrahim (misr: Alhai'ah almisriah al'ammah lilkitab, 1394 h - 1974 m.).
29. Hussain bin Ali bin hussain Alharby, qawa'id at-tarjih 'enda almufasssireen, (alryad: dar alqasim, 1996).
30. Ash-shatibiy (t: 790 h), Almuwafaqat, tahqeeq: Abu Obaidah Mashhour bin Hassan Aal Salman, (alqahirah: dar Ibn Affan, 1417 h - 1997 m), t . 1.
31. Shamsuddeen Aldaawoudy (t: 945 h), tabaqat almufasssirin (bairout: dar alkutub al'ilmiah, 1403 h-1983 m).
32. Shihabuddeen Alalousy (t: 1270 h), rouh Alma'ani fi tafsir alqur'an al'atheem wa alsab'i almathanay, tahqeeq: Aly Abdelbary Atiah, (bairout: dar alkutub al'ilmiah, 1415 h) t. 1.
33. Abdulrahman bin Nasir Als'ady (t: 1376 h), muqaddimat taysir alkareem alrahman fi tafsir kalam almannan.
34. Abdulfattah Mahmoud Almuthannaa, nathariat alsiyaaq alqur'any (Amman: dar wa'il, 2008 m).
35. Abdulwahhab Rashid Alhaarithy, dilalat alsiyaaq manhaj m'amoun litafsir alqur'an alkarim (Amman: dar Ammar, 1409 h).
36. Alqassim bin Sallaam (t: 224 h), fada'il Alqur'an, tahqeeq: Marwan Al'atiah, wa Muhsin Khurrahah, wa wafaa' Taqiuuddeen, (Dimashq, bairout: dar Ibn Kather, 1415 h. 1995 m), t. 1.
37. Majduddeen bin Al'athir (t: 606 h) alnihayah fi Ghareeb Alhadeeth wal'athar. Tahqeeq: Ahmad Az-zawy wa Mahmoud Muhammad Altanahi (bairout: almaktabah al'ilmiah. 1399 h - 1979 m).
38. Muhamad Al'amin bin Muhamad Almuhtar Alshanqity (t: 1393 h), 'adwa'a albayan fi 'idah alqur'an bilqur'an (bairout: dar alfikr, 1415 h). - 1995 m).
39. Muhammad At-tahir bin Muhamad, Ibn Aashour (t: 1393 h), altahrir waltanwir (Tounis: dar alnashr altounisiah, 1984 h).

40. Muhamad bin Jarir Altabry (t: 310 h), jam'e albayan fi tafsir alqur'an, tahqeeq: Ahmad Muhamad Shakir (bairout: mu'assasat alrisalah, 1420 h - 2000 m), t. 1.
41. Muhamad Siddeeq Alqinnawjy (t: 1307 h), fath albayan fi maqasid alqur'an (bairout: almaktabah al'asriyah liltiba'ah walnashr, 1412 h - 1992 m).
42. Wahbah bin Mustafa Alzuhaily, at-tafsir almunir fi al'aqeedah wa alshare'ah walmanhaj, (Dimashq: dar alfikr almu'asir, 1418 h), t. 3.

**Ala'bhaath al'elmiyah:**

43. Muhamad Abdulsalam Abu khuzaim, dilalat alsiyah alqarany wa 'atharuh fi tafsir aayat al'ahkam, majallat buhouth kulliyat al'aadaab, jami'at almunoufiyah, 2005, aleadad 31.

**Ar-rasa'il aljami'iyat:**

44. Abdulrahman Abdullah Surour Almutairy, as-siyah alqur'any wa 'atharuh fi at-tafsir (dirasah nathariah wa tatbeeqiyah min khilal tafsir Ibn Kathir), 'ishraf: Dr. Khalid bin Abdallah Alqurashy, risalat majsteer (jami'at 'Um alquraa: 1429 h - 2008 m).

**Almawaq'e al'ilikturoniyah:**

45. Mahmoud Yasir Al'aqr'a, al'e'ijaz albayaany fi surat Yusuf <https://old.uqu.edu.sa/page/ar/140593>

## Contextual Denotation in Surat Yusuf: A Theoretical and Applied Study

**Salama bint Sultan Almheiri**

College of Islamic and Arabic Studies - Jumeira University

Dubai - U.A.E.

### **Abstract:**

In this study, I started by mentioning the effect of contextual denotation in the interpretation of the Holy Quran, through the application on Surat Yusuf. I Explained its effective role in interpreting the verses, clarified the problems and revealed the secrets of expression in the Qur'an. In the first section 'the denotation of Qur'anic context', I defined the concept of denotation as well as the concept of Qur'anic context, its categories and importance. The second section 'Surat Yusuf', I dealt with the content of the Surat and its purposes and the secret behind non-repetition in the Qur'an. While in the third section 'contextual denotation in Surat Yusuf', I drew on the denotation of the general context of the Qur'anic text and it verses. In the conclusion, I listed the outcomes and recommendations of the study.

**Keywords:** Semantics, Quranic Context, Surat Yusuf.